

تعليم اللغة العربية على طريقة القواعد الميسرة

محمد دانيال جلال الدين*

Abstrak

Perkembangan pengajaran bahasa Arab sangat dipengaruhi oleh metode pembelajaran. Berbagai metode pengajaran bahasa Arab telah ditempuh oleh para praktisi sejak penyebaran Islam. Salah satu metode yang diajukan dalam artikel ini adalah (). Metode ini diharapkan dapat memperkaya khasanah metode pengajaran bahasa Arab

من المعروف أن اللغة العربية هي لغة الإسلام و المسلمين فيها نزل القرآن الكريم دستور المسلمين، و بها تحدث خاتم النبيين والمرسلين ثم أنها أقدم لغة حية لم يعثرها التغيير و التبديل. فكانت طوال أربعة عشر قرنا من الزمان وعاء للحضارة الإسلامية العالمية في مشارق الأرض ومغاربها، كما أنها فوق هذا كله قد اكتسبت مكانة علمية مرموقة بين اللغات المعروفة حيث أنها إحدى اللغات القليلة المعترف بها رسميا في المنظمات الدولية. وقد أصبحت لغة رسمية في الأمم المتحدة بجانب أخواتها الخمس وهي الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والروسية والصينية .

هذا و على الرغم من كل هذه الصفات التي تميزت بها اللغة العربية، و على الرغم من الإقبال المتزايد على دراستها في شتى أقطار الأرض من المسلمين وغيرهم، فإننا نجد أن الكتب والمواد التعليمية التي أعدت لتدريس اللغة العربية لغير أهلها لا تزال قليلة، و مازال الملايين من أبناء المسلمين وغيرهم من غير الناطقين بالعربية يجدون كثيرا من المشقة في دراسة هذه اللغة، ولعل السبب في ذلك عدم توافر المواد التعليمية والطرق

* Dosen Fakultas Adab Universitas Islam Negeri Alauddin, Makassar

المستعملة في تعليمها غير قادرة على تفهيم الطلاب إياها جيداً لا سيما التي تتعلق بالقواعد اللغوية التي تؤدي بها إلى صواب الكتابة وكمال الترجمة. فمما لا شك فيه أن مشكلة تعليم اللغة العربية مازالت تعتبر قضية من القضايا الضرورية الأساسية، لغير الناطقين باللغة العربية (العجم) فحسب بل لأبناء هذه اللغة على حد سواء. وقد استمرت هذه القضية منذ سنين طويلة إلى يومنا هذا، وقد ثار النقاش فيها منذ ما قبل سيبويه و العصر الذي جاء بعده إلى عصرنا هذا أو ما يسمى بالعصر الحديث (عصر التقدم العلمي والتكنولوجي).

و بناء على هذا قد عقدت عدة مؤتمرات و ندوات و دوريات لغوية سواء كانت على المستوى الاقليمي أو على المستوى الدولي ودعي إلى هذا الحقل كثير من النحاة واللغويين والأدباء للبحث عن مستقبل اللغة العربية ومعالجة مشكلة تعليمها. ومما يدل على اهتمام العلماء و المفكرين بهذه اللغة أن أنشئت عدة معاهد وكليات و أقسام تقوم بتدريس هذه اللغة، وكذلك إنشاء مجالس رعاية تعليم اللغات بمعاملها اللغوية في مختلف الجامعات. وفي هذا البحث سوف نحدث الحديث في النقاط الآتية :

❖ القرآن الكريم و صلته بالنحو العربي

❖ النحو العربي قبل سيبويه

❖ النحو العربي الذي نحتاج إليه اليوم

٢. القرآن الكريم و صلته بالنحو العربي

يمكن أن نرد أسباب وضع النحو العربي إلى بواعث مختلفة منها الديني و منها غير الديني، وأما البواعث الدينية فترجع إلى الحرص الشديد

على قراءة آيات الذكر الحكيم قراءة صحيحة سليمة و فصيحة إلى ابعاد حدود السلامة و الفصاحة و خاصة بعد أن أخذ اللحن يشيع على الألسنة. وانضمت إلى ذلك بواعث أخرى، بعضها قومي عربي، يرجع إلى أن العرب يعتزون بلغتهم اعتزازا شديدا، و هو اعتزازا جعلهم يخشون عليها من الفساد حين امتزجوا بالأعاجم و بجانب ذلك كانت هناك بواعث اجتماعية ترجع إلى أن الشعوب المستعربة أحست الحاجة إلى قواعد لغوية تهديهم إلى فهم هذه اللغة هما منعهم عن الأخطاء (شوقي ضيف، 1976 : 11).

بعد أن قرأنا الكتب النحوية المتنوعة نستنتج أن من أهداف وضع النحو هو لصيانة كتاب الله من كل تحريف و حفظه من كل تغيير، لأن اللحن في نطق القرآن الكريم بلاء شديد.

ويكفي أن نضرب مثلا لذلك ما يروى عن الحجاج من أنه سأل يحيى بن يعمر هل يلحن في بعض نطقه، وسؤاله ذاته يدل على ما استقر في نفسه من أن اللحن أصبح بلاء عما. و صارحه يحيى بأنه يلحن في حرف من القرآن الكريم إذ كان يقرأ قوله تعالى (قل إن كان آباؤكم و أبنائكم) إلى قوله تعالى (احب) بضم احب والوجه أن يقرأ بالنصب خبرا لكان لا بالرفع (شوقي ضيف، 1976: 12).

وفقا للبيانات المذكورة يتضح لنا أهمية معرفة وتعليم القواعد اللغوية لإعانة من يريد التعمق في اللغة العربية حتى كان العلماء السابقون يجعلون النحو شرطا من شروط الاجتهاد و تفسير آيات القرآن، أى ان إتقان اللغة العربية شرط أساسي لمن أراد أن يكون مجتهدا في المسائل الدينية أو مفسرا لآيات القرآن الكريم، وهذا لا يمكن إلا بعد معرفة القواعد معرفة تامة.

٣. النحو العربي قبل سيبويه

إذا تحدث أحد عن النحو العربي فلا بد له من ذكر شيخنا سيبويه لأنه من أشهر شيوخ النحاة، وهو الذى وضع النحو العربي على منهج علمي وهو الذى ألف كتابا نحويا سماه الناس بقرآن النحو مما يدل على براعة تأليفه وأحكامه وكان كتابه يعتبر أول كتاب في هذا الفن.

فقال المازني مفتخرا لكتاب سيبويه "من أراد أن يعمل كتابا كبيرا في النحو بعد سيبويه فليستح (سيبويه، 1966: 21). وقد قيل بأن هذا الكتاب هو الدستور الأول للنحو العربي من قديم الزمان وحديثه.

أما النحاة قبل سيبويه فكانوا يوجهون اهتمامهم بحفظ القرآن الكريم، فقام أبوا الأسود الدؤلي بمهمة التنقيط والتشكيل ثم جاء بعده الخليل وأحمد والفراهدي بإتمام التشكيل بالطريقة المألوفة حاليا، وتبعهم النحاة الذين يأتون بعدهم فيؤلفون كتباً نحوية تحتوى على تعريفات ومصطلحات وأراء مختلفة في المسائل النحوية وأحكامها.

ولهذا نشأت المدارس النحوية بمختلف أرائها ومذاهبها فظهرت المدرسة البصرية والكوفية والبغدادية والأندلسية والمصرية.

ومن هذا اختلف الآراء والأحكام والتعليقات والتحليلات بين المدارس المذكورة حتى صار النحو اصعب العلوم العربية لما فيه من الآراء واختلافها حول مسائلها، وظلت قواعد النحو على كثرة مر العصور مصدر الضيق لطلاب العلم لما فيه من الاضطرابات والإفراط في التقدير والتأويل وغير ذلك .

هذا وقد أدرك العلماء القدامى صعوبة النحو و ثقل قواعده لذلك كانوا يشبهون كتاب سيبويه بالبحر ويسألون من درسه بقولهم "هل ركب البحر" وكانت العرب يومها تخشى البحر وأحواله.

٤. النحو العربي الذى نحتاج إليه اليوم

نظرا إلى الصعوبات التي واجهها دارس النحو العربي من حيث المواد و المناهج فقد وجهت صيحات إلى تيسير النحو وتطويره. وكان أول من دعا إلى هذه الدعوة ابن مضاء الأندلسي، وقد عرض دعوته في كتابه المشهور "الرد على النحاة" و دعا فيه إلى الفاء نظرية العامل في النحوى، و كل ما اتصل بها من كثرة التقدير للعوامل المخرّفة وكثرة العلل و الاقيسة و جميع هذه المسائل النحوية في رأيه نستطيع الاستغناء عنها.

ثم تبعه عدد كثير من علماء النحو و اللغة في العصر الحديث منهم طه حسين و الأستاذ إبراهيم مصطفى وشوقي ضيف في كتابه "تجديد النحو" و غير ذلك.

فالسؤال الذي ينبعث الآن ما هو النحو الذي نحتاج إليه اليوم. بعد النظر إلى الواقع من حالة الطلاب فنستنتج من ذلك أن النحو الذي نحتاج إليه اليوم هو كما يلي :

(أ) النحو الذي يهتم بإكثار التدريب على استعمال القواعد وممارسة استخدامها، و بهذا يستطيع الدارسون أن يثبتوا القواعد النحوية وأن يستعملوها بسهولة ويسير.

وانطلاقا من هذا يقول L.. G. Alexander :

“Learning a language is not a matter of acquiring a set of rules and building up a large vocabulary. The teacher’s efforts should not be directed at informing his students about a language, but at enabling them to use it. A student’s mastery of a language is ultimately measured by how well he can use it, not by how much he knows about it. In this respect, learning a language has much in common with learning a musical instrument. The drills and exercises a student does have one and in sight: to enable him to become a skilled performer. A student who has learnt a lot of grammar but he cannot use a language is in position of a pianist who has learnt a lot about harmony but can not play the piano”. (L. G. Alexander, 1984: vii).

الترجمة :

إن دراسة اللغة ليس شيئاً يتعلق بمعرفة القواعد وجمع كثير من المفردات فحسب، بل أوسع من ذلك. فمن الجدير أن لا يوجه المدرسون محاولاته إلى أخبار الطلاب عن اللغة فحسب، ولكن الأحسن أن يجعلوهم متمكنين من استعمالها. وإن إتقان الطلاب اللغة يقاس من أي مدى تمكنهم من استخدام اللغة ولا يقاس من معرفتهم عن اللغة.

فالطالب الذي يدرس القواعد اللغوية كثيراً ولا يستطيع تطبيقها شأنه في ذلك شأن البياني الذي قد تعلم الإيقاع وغير قادر على العزف على البيان

بناء على التعليقات المذكورة ظهر لنا أن نجاح التعليم يتوقف على استطاعة الطلاب استخدام اللغة، فهذا يحتاج إلى إكثار التدريب على استعمال القواعد وممارسة استخدامها كما ذكرنا سابقاً.

(ب) النحو الذي يسعى إلى تنقية القواعد وتبسيطها وتخليصها من الشوائب التي لا يفيد الدارسين.

(ج) النحو الذي يبتعد عن سرد الآراء والخلافات الفلسفية في المسائل النحوية التي يمكن الاستغناء عنها.

(د) النحو الذي يحاول الاختصار في بحوثه على الموضوعات الأساسية وحذف المسائل التي لا تتصل اتصالاً مباشرة بالوظيفة الأساسية للنحو.

٥. النتائج :

بعد العرض السريع وصلنا إلى نهاية المطاف و أود في ختام هذا البحث أن أشير إلى أبرز النتائج وأوجزها في النقاط الآتية :

1- أن نشأة النحو العربي مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقرآن الكريم لأن هذا الفن

يهدف إلى صيانتها من كل تحريف و حفظه من كل تغيير، وحمايته من كل لحن أو انحراف لغوي.

2- إن هذا الفن يعد من أهم العلوم العربية التي نتوسل بها إلى فهم الآيات القرآنية والأحاديث النبوية واستنباط الأحكام التشريعية من هذين المصدرين الأساسيين.

3- إن النحو الذي يحتاج إليه الدارسون اليوم هو النحو الذي يحاول الاقتصاد في بحوثه على الموضوعات الأساسية ويسعى إلى تنقية القواعد وتبسيطها، واستبعاد الآراء والخلافات الفلسفية وحذف الأبواب التي لو حذفت لن ينقص الحذف من القواعد النحوية شيئاً. والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

المراجع

أحمد شلبي، تعليم اللغة العربية لغير العرب. القاهرة: 1968.
سيبويه، الكتاب. تحقيق عبد السلام مُجَدِّد هارون، دار القلم، 1285 هـ/1966م.

شوقي ضيف، المدارس النحوية، القاهرة: دار المعارف، 1976.
عبد المحسن ومنيال مني، مذكرة في طرق تدريس اللغة العربية، جاكارتا: معهد تعليم اللغة العربية.

محمود إسماعيل، مرشد المعلمين في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، مكتبة التربية العربية لدول الخليج، 1985.

محمود كامل، أساسيات تعليم اللغة العربية لغير الوب. خرطوم: جامعة الدول العربية.

Alexander, L. G. New Concept English: Practice and Progress, Longman, 1984.